



الترجمة إلى العربية تجسير حضاري

Translation into Arabic civilized bridging

زدون صورية*، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان (الجزائر)، zedounesoria@live.fr،
بوعلي عبد الناصر، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان (الجزائر)، bouali13@live.fr

تاريخ المقال

النشر: 2025-06-12

القبول: 2024-04-27

الإرسال: 2021-05-17

الكلمات المفتاحية

الترجمة
اللغة العربية
الحضارة العربية الإسلامية
التفاعل الحضاري

مُلَحِّصُ الْبَحْثِ

يتناول هذا المقال موضوع حركة الترجمة إلى اللغة العربية التي أسهمت في إثراء الحضارة العربية الإسلامية، ولم تتم تلك الحركة العلمية إلا باطلاع علماء أفذاذ على علوم، وثقافات ولغات مختلفة لقد نقلوا، وترجموا الكتب العلمية، والأدبية، والفلسفية المختلفة في مراكز الإشعاع العلمي، والثقافي إلى لغة عربية سليمة احتلت بدورها مركزا جوهريا في مختلف حقول هذه الحركة العلمية، والتي لم تكن مجرد استبدال لفظ بلفظ أو عبارة بعبارة من لغة المصدر إلى لغة الهدف، وإنما كانت هي التفاعل، والتلاقح، والتواصل فأصبحت بذلك عاملا إيجابيا تزدهر به الحضارة الإنسانية.

Abstract

This article deals with the subject of the Translation Movement to Arabic and how they have contributed to the enrichment of the Arab Islamic civilization, and how those scientific movement bring scientists science are descents of different cultures were transferred resistance factions scientific books, literary, philosophical, and in different centers of scientific and cultural radiation to sound Arabic occupied in turn essential centers in various scientific fields of this movement, which was not only the replacement of the word with the word or phrase with the words from the source language to the target language, but it is the interaction, improved, and thereby become a positive factor flourish by human civilization

Keywords

Translation
Arabic
the Arab Islamic civilization
Civilizational interaction

1. مقدمة:

لا شك أن الترجمة عملية لا تتحقق إلا بوجود اللغة لولا اللغة لما ظهرت الترجمة، فهي سلوك إنساني يعتمد عليها البشر بصورة أساسية. ولا تتجلى الصورة الحقيقية للحضارة العربية الإسلامية إلا باللغة العربية باعتبارها الوسيلة الأساسية للتعبير عن نفسها من خلال تراثها العلمي، والأدبي، والفني، هذه اللغة التي أصبحت لغة كل الشعوب والأمم التي عاشت في ظل الخلافة الإسلامية عبر عصورها المختلفة، حتى أصبحت مقومتهم الثانية بعد الإسلام في وحدته. لغة العرب هذه هي التي حفظت لنا تراث العرب الأدبي قبل الإسلام، من شعر، ونثر، وحكم، وخطب، وسجع، وما تفرّدت به من خصوصية ذاتية في المفردات والمرونة، والتصريف التي برع فيها العرب، ولا جدال في أهمية الترجمة ونقلها وتعلّم اللغات في مسيرة التواصل الحضاري،... فهل هي ضرورة حضارية؟

وهل هناك ثمة رابط جوهري بين اللغة، والترجمة؟ وهل استطاعت اللغة العربية في ترجمتها للعلوم، والآداب، والثقافات أن تمُدّ جسور التواصل وإحياء، والتفاعل بين الحضارات، وثقافات الأمم؟

وانطلاقاً من هذه التساؤلات يأتي هذا البحث محاولاً أن يبين تأثير التواصل الحضاري بين الأمم والتفاعل ممثلاً في ظاهرة الترجمة، ونقل العلوم من اللغات المشهورة إلى اللغة العربية.

2. اللغة العربية:

دار الكثير من الجدل حول تعريف اللغة، وظهرت تعريفات عديدة تناولت مفهوم اللغة، وفق العلوم المختلفة التي ربطها العلماء بعلوم اللغة، ومن بين هذه التعريفات ما يشير إلى «أن اللغة هي نظام استجابات يساعد الفرد على الاتصال بغيره، وهي مهارة، وتقسم اللغة إلى صنفان هما: اللغة المنطوقة، واللغة غير المنطوقة. واللغة عبارة عن أصوات، ورموز تجتمع في شكل ألفاظ، وجمل تنتظم في تراكيب لغوية محددة لتعطي معنى معين» (مصطفى

2011). فضلاً على ذلك كانت العربية، قبل الوحي الإلهي «لغة من لغات بني البشر التي توافرت فيها خصائص اللغات القادرة على الاستيعاب والتعبير عن دقائق الفكر الإنساني، وما يختلج في النفس من عواطف وما يبده الخيال من صور، وذلك من خلال تطورها التاريخي في شبه الجزيرة العربية، وعبر زمان سحيق لا نستطيع تحديده. «فقد كانت في هذه المرحلة من حياتها، لغة تخضع للقوانين والأحوال التي تخضع لها جميع اللغات، من حيث التوحّد أو التعدّد، ومن حيث النمو أو الانقراض، وعندما اختارها الله سبحانه وتعالى كي تصبح لغة القرآن الكريم، نزل بها الوحي الإلهي على الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، فأصبحت اللغة العربية لغة خالدة، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت العربية لغة القرآن الكريم، ولغة الحديث النبوي الشريف، لغة الإسلام الخالد، وتفرّدت بذلك من بين لغات بني البشر» (خليفة، 2003).

ونظراً لما تشغله اللغة العربية من منزلة رفيعة، ومكانة خاصة «فهي تمثّل القلب النابض بالنسبة للفكر العربي المعاصر، والأساس الأوّل الذي قام عليها هذا التراث العظيم، وتفرّدت حتى بين اللغات السامية باطراد الأوزان، وقواعد الإعراب واستطاعت مسيطرة الحضارات، وتلبية مطالبها» (الجندي بلا تاريخ) بل استطاعت أن تؤثر بروحها، وفكرها، وامتيازاتها وسط المجتمعات والدول التي دخلتها بدخول الإسلام إليها، فكانت لغة الإرشاد، وبها كُتبت العديد من كتب الدين، والفلسفة، والطب، والفيزياء، والكيمياء، وغيرها» (نادية 2011) «إذا كان العرب قد شعروا أنهم دون هذه الأمم علمًا، وفلسفة، ونظاماً سياسية، واجتماعية، واقتصادية فإنهم تغلبوا على هذه الأمم حربياً وتغلبوا عليهم بنشر لغتهم، ودينهم، وما لبثت اللغة العربية أن طغت على سائر اللغات المحليّة وسادت عليها، وأصبحت الأداة لنشر الثقافة، والحضارة» (الرفاعي، بلا تاريخ) «لقد صار استعمال اللسان

الإسلامية، ومنها العلماء، والفقهاء، والأدباء، وأرباب الفكر الذين نبغوا بمعارفهم، وقدراتهم العلمية المختلفة، والتي تمثلت في مراكز الدولة العربية الإسلامية في عصورها المختلفة كالمدينة المنورة، والكوفة، والبصرة، والقيروان، ودمشق، وبغداد، وقرطبة، والقاهرة، وغيرها مما لا يحصى أعدادا، حيث أصبحت تلك المراكز مناهل، وموردا لمختلف الشعوب، والأمم، والعناصر الإسلامية، وغير الإسلامية» (الربيع 1995).

«فمنذ فجر الإسلام وضع المسلمون هذا المنهاج في التواصل الحضاري، «حيث أخذوا من تجارب، وقواعد الحضارات الأخرى، المشترك الإنساني العام، وأضافوه إلى الخصوصيات الإسلامية التي تميز بها منهاج الرسالة الإسلامية الخاتمة، فاختروا التواصل الحضاري من موقع الراشد المستقل، رافضين التبعية والتشبه والتقليد، وكذلك العزلة، والانغلاق. صنعوا ذلك عندما أخذوا عن اليونان تدوين الدواوين ولم يأخذوا القانون اليوناني استغناء بالشرعية الإسلامية المتميزة. وعندما أخذوا عن الهند الفلك، والحساب لم يأخذوا فلسفة الهند استغناء بتوحيد فلسفة الإسلام» (رمضان 1981) ولا مناص من القول إن الحضارة العربية الإسلامية قامت على أساس من التفاعل الحضاري، «فهي لهذه الخاصية، ثقافة حوار في المقام الأول، أخذت عن الحضارات السابقة، واقتبست من ثقافات الأمم، والشعوب التي احتكت بها، وصهرت حصيلة هذا كله في بوتقة التفاعل الحضاري، فكانت حضارة الإسلام، ولا تزال مثالا نادرا للتفاعل بين الحضارات. لقد كان لحيوية الحضارة الإسلامية، وقوتها الذاتية الدافعة لها إلى العالم الغربي، وهو الأمر الذي يعترف به ويشهد له معظم الكتاب والمؤرخين والمفكرين الأوروبيين. لذلك لا عجب إذا اعترفت أوروبا بالعرب أساتذة لها ومعلمين وأخذت عنهم علومها الطبية، ومما يؤسف له حقا أن مجموعة من ملاحظات، وأبحاث "ابن سينا" والتي أراد أن يلحقها بقانونه قد ضاعت من قبل نشرها ففقدت الإنسانية بفقدانها ثروة علمية طائلة وذلك لأن

العربي من شعائر الإسلام، وطاعة العرب، وهجر الأمم لغاتهم، وألسنتهم حتى رسخ ذلك في جميع أمصارهم، وصارت الألسنة الأعجمية دخيلة، وغريبة، فأوجدت أنواعا من اللكنة، وأحدثت أوضاعا من الخطأ، وفشا اللحن، والتصحيف، والتحريف، وخاف العلماء ضياع اللغة، لغة الكتابة، ولغة الكلام، فوضعوا للغتهم قواعد للنحو، والإعراب، ولشعرهم أوزانا، وعروضا، ولمفرداتهم معاجم، وفقه اللغة، وبذلك حفظوها من الضياع» (الرفاعي، بلا تاريخ)

إن اللغة العربية «قد وسعت كتاب الله لفظا وغاية وما ضاقت عن آيه، وعظمت فلذا يستغرب "حافظ إبراهيم" (1872-1932) أن تضيق اليوم عن وصف آلة أو تنسيق أسماء لمخترعات، وفاخر بعد ذلك بعربيته، وخلد صورته في مسامعنا منبها، ومحفزا للهمم أن تترجم وأن تأتي في لغتنا ما يواكب مخترعات الغرب، ومسمياته:

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة *** وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدرّ كامنٌ ***

فهل سألوا الغواص عن صدقاتي ليست الترجمة جهدا منفصلا عن التأليف، «إنهما رافدان للمعرفة في عالمنا العربي أو غيره، فلا يوجد عصر ازدهرت فيه الدولة إلا وكانت الترجمة والتأليف جناحي الطائر المحلق» (بشير 1996)

«ومن الثابت أن اللغة العربية ذات حضور، وفاعلية مكّناها من تقبل الوافد عليها رغم اختلافه لغويا عن جذور لغتنا العربية، ومن ثم فقد استوعبت كثيرا من مستحدثات العصر اللغوية بسهولة ويسر» (بشير 1996)

3. الأمة العربية والتفاعل الحضاري:

لعله من المفيد أن نؤكد «أنّ الطابع العربي في مظاهر الحضارة العربية الإسلامية واضح، ومقروء، من خلال أصالة هذه أمة الرسول - صلى الله عليه وسلم- وبلغتها نزل القرآن، ومن بلادها بدأت المسيرة المشرقة للإسلام، ومنها كان الفاتحون الذين جاهدوا أعداء الإسلام بأنفسهم، وأموالهم، ومنها الخلفاء، والقادة، ورجال الدولة

(الجاحظ 1996)، أي ينبغي أن يكون المترجم متمكنا في اللغتين المنقولة والمنقول إليها ويتحكم فيهما، ويكون مستواه الفكري لا يقل عن مستوى المؤلف المترجم عنه وتكون معرفته بالموضوع جيدة وإلا تكون الترجمة غير دقيقة.

وهكذا نجد "الجاحظ" قد اشترط في المترجم أن يكون ذا قدرة على البيان والتعبير لا تقل عن علمه ومعرفته، وأن يكون متقنا للغتين. كذلك تطرق لشروط الترجمة وتحدث عنها ضمن التأسيس لنظرية الترجمة:

1- أن يكون المترجم عارفا بالموضوع الذي يُترجمه .

2- أن يكون متقنا للغتي الترجمة .

3- أن يكون عارفا بأسلوب المؤلف وعباراته وألفاظه وتأويلاته

4- أن يُحافظ على الكلمات الدقيقة للموضوع ولا يكون ذلك إلا بنقل مادة المضمون دون تأويل.

كما أشار في موضوع كتاب الحيوان «إلى استحالة ترجمة الشعر لاحتكامه بالوزن ومن ثم فليس كل ما يُكتب يُترجم» (الجاحظ 1996) حيث القصيدة الموزونة تُميزها قواعد وأصول وموسيقى تجعل سمتها تميزها عن الكتابة النثرية.

ولعلّ من الشروط المتفق عليها بين جميع المهتمين بالترجمة بالإضافة إلى ما أقرّه "الجاحظ" والتي يجب أن تتوفر في المترجم وهو ملزم بالتقيّد بها ومن ذلك:

- يجب عليه أن يسمع ويعي جيّدا المعنى الذي يقصده الكاتب.

- أن يُتقن اللغتين كمجال للعمل.

- ترجمة الجمل وعدم الاكتفاء بالألفاظ.

- تفادي التعابير الصعبة والغريبة والمستعارة، والتقيّد بالاستعمال المشترك.

وخلاصة القول «ينبغي أن يكون المترجم متخصصا في المادة العلمية ويكون ذوّاقا للأدب

وأديبا في الترجمة الأدبية» (شحادة 1988)

2.4. دور الترجمة:

ص، زدون وآخرون / مجلة الآداب واللغات، المجلد 25 ، العدد 02 (جوان 2025)، ص: 193 – 209

العبقريّة الجبارة لابن سينا قد أثرت عن طريق هذا الإنتاج العلمي تأثيرا عظيما حتى أن الخلف عجز عن هضم آثاره أو الاستفادة الكاملة، والإنسانية تمجد في "ابن سينا" تمجيد العالم القديم لجالينوس، فهي تشعر أن تعاليم "ابن سينا" جاءت مكملة لتعاليم جالينوس « (هونكه 1986) ،وبذلك شهدت المستشرقة الألمانية "زيغريد هونكة" بالدور الفعال للحضارة العربية في الانبعاث الفكري الغربي في كتابها الشهير "شمس العرب تسطع على الغرب".

وأضحت الترجمة من النشاطات الفكرية الأساسية في المجتمع الإسلامي فنقلت العلوم، والفنون من الحضارات الأخرى، وترجمت إلى لغة عربية سليمة.

4. تعريف الترجمة:

إن الترجمة مشتقة من فعل ترجم، وعلى نحو ما جاء في لسان العرب، «يقال ترجم كلامه بمعنى فسّره بلسان آخر» (منظور 1988) وأما في معجم المنجد فهي تحيل على «نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى وعلى التأويل، والتفسير، والشرح (المنجد في اللغة العربية المعاصرة 2001) أما اصطلاحا «فهي نقل الألفاظ، والمعاني، والأساليب من لغة إلى لغة أخرى مع المحافظة على التكافؤ» (كيحل بلا تاريخ)

وبناء على ذلك، يمكن أن نتصور الترجمة على أنها عملية يتم بها نقل المعنى المراد ترجمته من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، بشرط التحكم في كليهما، واحترام نظام اللغة الهدف، وإدراك ثقافتهما.

1.4 شروط الترجمة من وجهة نظر الجاحظ:

"اهتم الجاحظ" بالترجمات إذ كان أحد حماة اللغة العربية ومدافعا عن الترجمة، «فهو يؤمن بحقيقة صعوبة الترجمة الوفية للنص الأصلي ذلك أن المترجم ناقل لعمل كاتب انصهر في تجربة ونحل من بنات أفكاره ما جعل غيره لا يتحد به وقال في شروط الترجمة الصحيحة: « ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس المعرفة وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية»

مدلولاتها في المنظومة الفكرية العربية، فاستيعاب المصطلحات، وتراكيب اصطلاحية جديدة، وإيجاد مقابلات عربية لها، وشرح دلالاتها، ويسير تداولها يؤدي إلى رفد الفكر العربي بمفاهيم محدثة» (مشوح 2001)، قربت الترجمة بين الشعوب، وشجعت تلاقح الحضارات وتمازج الثقافات، والتواصل الحضاري عبر الأزمنة المختلفة، فكوّنت مجتمعا متنوع الأصول موحد المذهب والاعتقاد، حيث إنّ الوحدة العملية في الترجمة ليست هي الكلمة، ولا النص إنّما الثقافة، لأن العلاقة مع الآخر ثقافياً لا يمكن أن تتم إلا عبر جسر الترجمة بوصفها نوعا مضافا إلى اكتساب تجربة معرفية جديدة لها رصيدها، وواقعها المتميز.

إنّها عاملٌ إيجابي من عوامل بناء الهوية الثقافية في كل الأحوال، «وإذا كان هناك قدر من الشكّ لدى البعض في أن الترجمة يمكن أن تكون عوامل التأثير السلبي على الهوية الثقافية، فإن التجارب التاريخية المعروفة عن تاريخ الترجمة وتأثيراتها في التراث الإنساني بشكل عام تؤكد أن الهوية الثقافية للحضارات التي مرّت بتجارب واسعة النطاق في مجال الترجمة تبلورت بشكل أقوى، وأكثر وضوحاً عن ذي قبل.

وإذا تجاهلت الترجمة خصوصية الآخر بكل مقوماتها المعرفية، والثقافية لن تُجدي نفعاً وإهمال هذا البعد هو إهمال للحقيقة المطلقة لبناء الذات على اعتبار أن مقومات الذات مرهونة بمعرفة الآخر، ومهما زعم المرء لنفسه أنّه متكامل معرفياً، وحضارياً فإنّه لا بدّ أن يجد نفسه مضطراً إلى الآخر في مكوناته الحضارية بوصفها حلقة اتصال، وتبادل، وتفاعل في الثقافات، ولن يكون ذلك كذلك إلا بواقع الاحتكاك بالآخر عبر آلية الترجمة، لأن الإنسان بالضرورة موجود متفاعل» (رمضان 1981)

3.4. الترجمة والتنوع الثقافي:

كان العرب منذ فترة ما قبل الإسلام على اتصال بالأمم المجاورة، كالفرس، والروم، والهنود، فاختلطوا معهم وتعرّفوا على أحوالهم، ولغاتهم، «وكان لتجارة العرب مع الأمم

إنّ الترجمة ليست مجرد نقل نص من لغة أولى إلى لغة ثانية بل هي نقل حضاري للنص الأول من حضارة إلى حضارة أخرى أو من نسق ثقافي إلى نسق ثقافي آخر. وفي هذه الحال يفترض ألا يكون النص المصدر منعزلاً عن سياقه الحضاري الأول الذي خرج منه، ولا عن سياقه الحضاري الثاني الذي دخل فيه على أن تكون عملية النقل هذه محملة بسياقات حضارية متعددة تجعل الترجمة نقلاً حضارياً، وليس مجرد استبدال لفظ بلفظ، أو عبارة بعبارة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، الأمر الذي قد يبعدنا عن معرفة حقائق المعارف بين الحضارات المختلفة، والأمم المتباينة، واللغات المتعددة بغرض الإفادة، والتعایش مع تفاعل الحضارات بمختلف أطوارها، وأزمنتها، وأمكنتها» (بيرنيت، 1999)

ويؤلي كثير من الباحثين المحدثين العناية القصوى بأهمية، ودور الترجمة في الأدبيات المتداولة في ساحتنا المعرفية، كما ركزوا في جهودهم على نظرية الترجمة التي جعلوا منها عنصراً فاعلاً في تلقي المعرفة، وفي تطور مناهج البحث العلمي، وإن أي تطور لا يمكن أن يحصل في مجال البحث العلمي أياً كان منشؤه دون إعادة النظر في كيفية التعامل مع هذه المعرفة والاهتمام بها، يعني «العناية بوظيفة نقل وترجمة المستجدات، وربط صلة المناهج المعرفية الحديثة باللغة المحلية، من شأنه أن يبعد الأفكار المجردة، ويقرب من استيعاب، واستثمار ما توصل إليه العقل البشري في معارفه المتباينة، وتمكين عملية التواصل، والتلاقي مع هذا العقل عن طريق وساطة الترجمة الوظيفية في إجراءاتها العملية المنتجة، وهذا ما ينعش الأهمية البالغة لمسألة التوسع المعرفي وما يترتب عليه من نتاج فكري وتشجيع الطاقات الفاعلة في جميعاً لمجالات الإبداعية» (بيرنيت، 1999)

لا تستقي الترجمة أهميتها من كونها تأتي بمصطلحات جديدة في شتى حقول العلم، والمعرفة، وإنّما كونها «ناقلة للمفاهيم عن طريق شرح دلالات تلك المصطلحات، وتراكيب

ساعدت على نموها، وازدهارها، كل مسلم يجب أن يقرأ القرآن باللغة العربية كل مسلم يتعلم العربية، و يتعرف عليها» (هونكه 1986)

فقد شهد العصر العباسي الأول، وكذلك العصر العباسي الثاني تطبيقاً عملياً متميزاً للتلقي المتميز، «وكان له الأثر الأكبر في إعادة الترجمة إلى اللغات الأجنبية ما نقل سابقاً إلى اللغة العربية. ففي العصر العباسي الأول ترجم البرامكة الثقافة الفارسية إلى العربية، ومن بين ما نقلوا كتاب "هزار أفسانه" وهو أصل ألف ليلة وليلة» (بشير 1996)

ينتهي العصر العباسي الأول بيزوغ اسم "حنين بن إسحاق" كالمعترجم في عهد الخليفة المأمون، «وكان دقيقاً في ترجمته حتى قالوا إن المأمون» رسم له أن يأخذ وزن ما يترجمه ذهباً ويأتي العصر العباسي الثاني فنجد حركة الترجمة تزداد حدة، وقوة، وتنمو نموّاً عظيماً، ويخيل إلى الإنسان أن المترجمين لم يتركوا حينئذ كتاباً يونانياً في أصله اليوناني أو في ترجمته السريانية إلا ترجموه إلى العربية، وكان الذي أذكى الترجمة، والنقل حينئذ الأموال الضخمة التي كان يغدقها المتوكل، وغيره من الخلفاء على المترجمين» (بشير 1996)

وهكذا نجد العلماء العرب يحفظون للعالم عن طريق ترجماتهم الكثير من الكتب من الضياع، «وهي مؤلفات كان العالم يجهلها جهلاً تاماً لولا أن جاءت عن طريق الترجمة العربية مثل كتب التشريح لجالينوس وكتب القوى المحركة، والرياضيات للمؤلفين "هيرون" و "فيلون" و "مينيلاوس" ثم بصريات بطليموس، والموازنة للمؤلف "أويقليد"، وأخرى حول الساعة المائية، والأجسام الطافية "لأرخميدس". ثم هناك ثلاثة كتب حول قطاع المجلة للمؤلف "أبولونيوس" والذي أنقذها هو ثابت بن قرة الرياضي البارع والنطاسي العظيم والذي كان يزامل "ابن إسحاق ابن حنين وحفيده الذي عالج الترجمة ونبغ فيها بعد أن مارسها زهاء عشرات السنين، وامتاز على سائر تلاميذه الذين جاوز عددهم التسعين» (هونكه 1986) واجه العرب

والشعوب دور كبير في انتقال معارف هذه الأمم، والشعوب إلى العرب من الحبشة، والهند، وبلاد فارس، وبلاد الروم، وتعلم بعض رجال العرب لغات هذه الأمم كالفارسية، واليونانية» (محاسنة 2000)، والدليل أن أقدم المؤسسات لجنة الترجمة التي أنشأها "خالد بن يزيد" (ت 8هـ) في دمشق، وذلك لترجمة الكتب الكيميائية، ونحوها من اليونانية إلى العربية.

إن المخطوطات وغيرها التي أنقدها العرب لم تخزن في المتاحف والخزانات -تقول "زيغريد هونكه" في كتابها الرائع "شمس العرب تسطع على الغرب"- «بل بُعثت، حيث كان العرب منذ فترة ما قبل الإسلام على اتصال بالأمم المجاورة، كالفرس، والروم، والهند، فاختلطوا معهم وتعرفوا على أحوالهم، ولغاتهم، وكان لتجارة العرب مع الأمم، والشعوب دور كبير في انتقال معارف هذه الأمم، والشعوب إلى العرب من الحبشة، والهند وبلاد فارس، وبلاد الروم» (محاسنة 2000) ولعل الأقرب إلى الواقع، أن ننظر إلى ما حصل بالنسبة للعرب في صدر الإسلام، حين خرجوا من جزيرتهم لنشر الدعوة الإسلامية فنشأت عن ذلك أوضاع جديدة أمام العربية وكان عليها أن تواجه منذ عهد مبكر، قضايا متعددة، سواء فيما يتصل بتعريب مؤسسات الدولة أو نقل العلوم، والمعارف، أو حتى تعليم العربية نفسها، ويمكن اعتبار المحاولات الأولى لإقامة مؤسسات تواجه هذه المتطلبات الجديدة، أقدمهم نواة لمجامعنا اللغوية.

انتقلت بعدها الكتب الكيميائية ونحوها، وبُعثت بعثاً جديداً من حال النسيان، والإهمال إلى الحياة ثانية فتية قوية، «لقد عادت للحياة لتكون في متناول يد كل فرد، وبالاختصار ترجمت، ولم تترجم هذه الكتب في لغة بعيدة عن تلك المؤلفات عند الشعب، لم تترجم إلى لغة لا يعرفها إلا الكتاب والشعراء وغيرهم من اللغويين والفقهاء، أو بتعبير آخر إلى لغة قريبة من اللاتينية في القرن الثامن في أوروبا، بل نقلت إلى لغة حيوية مستعملة ألا وهي لغة القرآن في اللغة العربية، وهذه هي الجذور الثابتة للثقافة العربية، وهي التي

ص، زدون وآخرون / مجلة الآداب واللغات، المجلد 25 ، العدد 02 (جوان 2025)، ص: 193 – 209
العصر العباسي صعوبة شديدة في نقل هذه الذخيرة العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية، بل وفي وضع مصطلحات لعلومها كالنحو، والفقه، ورأوا أنهم أمام علوم جديدة، وأفكار جديدة، وأن رقعة المملكة الإسلامية قد اتسعت، واختلفت أقاليمها. خرجت اللغة العربية من هذا المأزق قوية واسعة، هي لغة الدين، ولغة العلم، والفلسفة، ولغة الأدب، واطمحت بجانبها كل لغات البلاد المفتوحة. "فاللغة السريانية" التي ترجمت إليها الكتب اليونانية أخذت تتدهور بعد أن نُقل ما فيها إلى اللغة العربية. أما الفرس في ذلك العصر أصبحت لغتهم العلمية، والأدبية هي اللغة العربية، إن ألفوا أو شعروا أو كتبوا بالعربية، وحياة اللغة الفارسية إنما كانت عند التكلم العادي، أو في أوساط الديانة المجوسية. «وكذلك اللغات الأخرى من رومانية، وقبطية في الشام ومصر. وكسبت اللغة العربية من ذلك أنها أصبحت في تأليفها، وآدابها، وعلومها. نتاج كل هذه الأمم، تلبس كل أفكارهم، وتعبّر عن قرائحهم» (أمين، 2010).

إن الترجمة إلى العربية ظاهرة واكبت قوة الدولة العربية الإسلامية، والمترجمون لم يتخرجوا من بيت الحكمة، ولكنهم هم الذين أنشأوه، «فأضفى على عملهم صفة الأكاديمية، ودار الحكمة القاهرية التي أنشأها الفاطميون في مصر في عهد "المعز بالله" عام 975م كانت هي الأخرى مثالا ثانيا لقوة الدولة التي احتضنت العلماء، والمترجمين، والمؤلفين. ومدرسة الألسن أكثر وضوحا على قوة الدولة، وأثر ذلك في الترجمة إلى الفرنسية، عاد لنا بكتابه، "تلخيص الإبريز في زيارة باريس"، ونحن نعلم ما أحدثه هذا الكتاب من جدل وما أضفى على حياتنا من زخم، وما أسدى من تنوير» (بشير 1996)

وبعد عرض بعض أعمال الترجمة في العصر العباسي لا بد من وقفة حول اللغة التي دون بها هذا التراث الزاخر في كافة أنواع العلوم في الأندلس وغيرها من البلاد المفتوحة ولكن ما يهنا هو انتشار اللغة العربية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، هذه اللغة التي هي لغة التراث

الذي ولى مع الأجداد. فالعربية في الأندلس كانت منتشرة كونها لغة القرآن، والحضارة.

وقد انتشرت لدرجة أن أهملت اللغات الأوروبية الأخرى من اللاتينية، واليونانية التي كانت منتشرة آنذاك. والحضارة الإسلامية فرضت على نفسها في الأندلس وفي غيرها عن البلاد، بفضل ما لها من خصائص، ومقومات لا يشاركها فيها أية حضارة أخرى، ولهذا أصبحت المدن الإسلامية، ومنها مدن الأندلس، منارات علمية. وأولع الشباب الأوروبي بالثقافة الإسلامية وأقبلوا على تعلم اللغة العربية لغة الثقافة، والعلم لدرجة أنهم «هجروا لغتهم القومية، فارتفعت أصوات الرهبان بالشكوى من جراء ذلك، لأن الشباب وجد من أخلاق المسلمين ومعاملتهم، وعلمهم ما أسر لبهم، ولفت انتباههم» (قرقوتي 2006)

5. بعض إنجازات الترجمة قديما وحديثا: 1.5- الأعمال القديمة:

تشير بعض المصادر إلى أن أول الكتب التي نُقلت من اللغة اللاتينية إلى اللغة العربية كتاب (المجسطي بطليموس) ت150م في الإسكندرية «وهو رسالة بحثية في الفلك والرياضيات ترجمه "حنين بن إسحاق، وكتاب (الإلياذة) من تأليف الشاعر "هوميروس" (ت القرن الثامن ق.م) وأول من ترجمه (سليمان البستاني) (ت 1925) ترجم عام 1904 من اليونانية إلى العربية جمعت أشعارها عام (700 ق.م) وتعد ترجمته أعظم الترجمات الشعرية العربية. وتعد ترجمة كتب "فن الشعر" (لأرسطو) (ت334 ق.م) النسخة الوحيدة التي توفرت في العصور الوسطى وأوائل عصر النهضة وهي ترجمة "ابن رشد" (ت595)، حيث كانت المخطوطة الأصلية مترجمة من اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية، وفي هذا الطور تم نقل الكتب الأخرى إلى العربية فنقل كتاب (أقليدس) النقلة الأولى على يد "حجاج بن مطر" ،وسميت هذه الترجمة بـ (الهارونية) نسبة إلى "هارون الرشيد" تمييزا لها عن الترجمة (المأمونية) التي تمت في عهد "المأمون" ونقلت

بعض كتب "أرسطو" في المنطق، وبعض مؤلفات "أفلاطون" و"جالينوسي" في الطب، ثم دخلت الفلسفة اليونانية إلى أبحاث العرب، ولا أدل على ذلك تأثر المعتزلة الأوائل بمنطق "أرسطو" فتكلموا في الجوهر والعرض مما عرف عن فلاسفة الإغريق، وأقيمت في عصر المأمون مرصد جوية مختلفة في الشامية في بغداد، وفي دمشق، وفي تدمر في بادية الشام ولما مات "المأمون" استمرت الحركة العلمية واستمر النقل والتصحيح والتحقيق في التراجم السابقة» . (الرفاعي)

كما لا يفوتنا في هذا الباب ذكر كتاب (ألف ليلة وليلة) ذلك العمل الأسطوري الكبير الذي «ترجمه العرب من (الفهلوية) إلى العربية أواخر القرن الثالث للهجرة ثم دعاهم الإعجاب به إلى توسيعه وتفريغه فأضافوا إليه ما شاكله من أساطير العرب والهنود واليهود، وأخبار الخلفاء والأمراء والفرسان في الجاهلية والإسلام. وبقي بابه مفتوحاً للزيادة حتى القرن العاشر للهجرة وتضاءل ما فيه من وضع الفرس حتى فني فيما وضع العرب من أقاصيص ومزية الكتاب تمثيله لأخلاق العرب والمسلمين وعاداتهم وأنظمتهم في العصور الإسلامية الوسطى بالعراق ومصر والشام، مما يفيد الكاتب الاجتماعي والفيلسوف المؤرخ، ومن ثم غني به الفرنجة عناية خاصة فترجموه إلى لغاتهم وأفردوه بأبحاثهم» (الزيات 395) ومثال ذلك قصص ألف ليلة وليلة التي أصبحت من «الرموز الأدبية التي يهتدي بها الروائيون والقصاص العرب ويستمتع بقراءتها العربي ويجذب إليه القارئ الأجنبي فهي بحق تجربة رائدة تركت أثراً بارزاً في المجتمع المتلقي إلى يومنا هذا وإبان هذه الحقبة المزدهرة للثقافة العربية قام الناصر العربي ذو الأصول الفارسية عبد الله بن المقفع بترجمة مجموعة من الحكايات عنوانها العربي "وهي حكايات على السنة الحيوانات لقد قدم للقارئ لوحة بارعة ونقدية للمجتمع العباسي.

ولقد أثرت القصص العربية على نشأة الأدب القصصي في أوروبا فقد قام (بدرو

الفونسو) بترجمة ثلاثين قصة من العربية إلى اللاتينية تحت عنوان (تعليم العلماء) وقد أثرت كليلة ودمنة في الأدب الأوربي بعد أن ترجمت في عصر (الفونسو الحكيم) حوالي عام 1250م إلى الإسبانية كما ترجمت بعض القصص التي تسربت من ألف ليلة وليلة إلى الأندلس ومنها حكاية (الجارية تودد) التي ترجمت إلى الإسبانية في قرن الثالث عشر، وأثرت بعد ذلك في نتاجات كبار أدباء المسرح الإسباني، وبذلك احتل كتاب "ألف ليلة وليلة" مكانة مهمة في تاريخ الأدب الغربي. ولم تظهر الترجمة الكاملة لهذا الكتاب إلا في أوائل القرن الثامن عشر حيث ظهرت أولاً باللغة الفرنسية، ثم بسائر اللغات الأوروبية.. كل تلك الكتب ألقت بلغة عربية معظمها كان فصيح الكلام، أنيق العبارة، رشيق التصوير، سلس التعبير، وبعضها كان ضعيفاً في النحو، والصرف، يشوبه اللفظ العامي، ولكنه غني حصيف في المادة العلمية مثل كتاب "صلاح الدين الحموي" "نور العيون وجامع الفنون" الذي تكثر فيه الأغلاط الصرفية والنحوية، وكذلك كتاب "الكافي في الكحل" . بينما كان معاصرها "ابن النفيس" فصيحاً رشيق العبارة في كتابه "المهذب في الكحل المجرب"، ولا عجب في ذلك فقد كان إماماً شافعيًا، وفي بعض الكتب استعمل المصطلح العلمي الطبي باللغة التي نقل عنها مثل "ابن سينا" الذي كان يطعم الجمل بمصطلحات فارسية ولاينية» (العابد 1999)، وكان لقصائد "حافظ الشيرازي" أكبر شعراء الفارسية «تأثيرها القوي في التقريب بين المسلمين والبراهمة في الهند على ما بينهم من صراع حيث هيمن شعره على العراق وفارس باسطة سلطانه ما بين بغداد والبرتغال، كما برز في شعره الروح الإنسانية العرفانية التي تجاوزت المظهر العنصري القومي الضيق بل يظهر بوضوح تقديره للغة العربية وآدابها، ودراسته للشعر العربي الجاهلي والأموي والعباسي وحفظه للقرآن الكريم مع التجويد بقراءاته المتعددة « (شمس، 1994)

نُورِد اعتراف أحد المستشرقين من الذين يُقرُّون بدور العرب المسلمين، وأثروا حضارتهم

مهم بعنوان كتاب الكليات في الطب أتمه قبل عام 1162، ومما يلاحظ على الفلسفة الإسلامية بصورة عامة اعتمدت على الفلسفة الاغريقية وخاصة فلسفة "أرسطو" لكن أخذ المسلمون منها ما يلائمهم، واهتموا بناحية التوفيق بين الفلسفة والكلام. (الرفاعي)

والملاحظ من خلال ما سبق أن العرب القدماء «قد أبلوا بلاءً حسناً فسبقوا المحدثين في استيعاب المصطلح الفلسفي والعلمي ووضعوا نظاماً فكرياً أثرت في كتابات عابرة تراثنا مثل الجاحظ، ومثل فلاسفة الإسلام الذين استفادوا من المصطلحات العربية المنحوتة أو المعربة عن اليونانية ولا أدل على ذلك من رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء...» (محمد 2003)

ثم لم تقتصر رقابتها على ترجمة النصوص الدينية «بل امتدت إلى كل ما يُترجم من الآداب القديمة، فعاقبت (المتحرّر) أشد عقاب، وأشهر نموذج يُذكره التاريخ هو ما أصاب العلامة الفرنسي "إتيين دوليه" Etienne Dolet والذي اشتهر بمذهبه الإنساني (الهومانيزم) إذ أدانته كلية اللاهوت بجامعة السوربون في عام 1547م بتهمة الكفر وحكمت عليه بإعدامه حرقاً مثل المرتدين، وأما أساس التهمة فهو أنه ترجم عبارة في أحد حوارات أفلاطون تتكون من سؤال بليغ أي سؤال إنكاري (rhetorical question) هو: (وماذا يوجد بعد الموت؟) إذ أضاف إلى السؤال – من باب الإيضاح- تعبير rien Du tout (أي لا شيء إطلاقاً)، وقد انتهت الكلية من ذلك إلى أن (دوليه) لا يؤمن بالخلود، ونتيجة لهذا (الخطأ) في الترجمة أعدم المترجم». (محمد 2003)

2.5- الأعمال الحديثة:

من الكتب الحديثة التي تُرجمت إلى العربية «كتاب (علم الاجتماع) وهو من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية للمؤلفين "فيليب كبان" و"جان فرانسوا" ترجم من الفرنسية إلى العربية من قبل الأستاذ "إياد حسن" يتناول هذا المؤلف السياق العام الذي مرت به السوسيولوجيا وعلم الاجتماع على مدى قرن

في إغناء وتطور الفكر الأوروبي فيقر "مونتيكري واط" بالقول: «لولا العرب وفكرهم وكتاباتهم ما كانت العلوم، والفلسفة الأوروبية قد تطورت إلى ما وصلت إليه، فلم يكن العرب مجرد موصليين للفكر الإغريقي، بل كانوا ناقلين عابرة لها، حفظوا المعارف التي تعلموها حية ووسعوا في ميادينها، وكانت هذه العلوم قد وصلت قمتها عندما بدأ اهتمام الأوروبيين جدياً بحدود 1100م بتعليم فلسفة، وعلوم أعدائهم العرب، كما كان على الأوروبيين أن يتعلموا جميع ما يتمكنوا عليه من العرب قبل أن يحققوا تقدماً أكبر بأنفسهم» (مظهر 1974)

هذا ونود أن نقول بأن العرب الذين كتبوا في الصيدلة، والكيمياء لم يكونوا عرباً من حيث الدم، والجنس، بل من حيث الثقافة والولاء للعرب والإسلام، «إذ لولا اللغة العربية لما كان للعلماء المسلمين والعرب أثراً ملموساً فجميعهم قد تلقى الثقافة باللغة العربية، وكتبوا جل مؤلفاتهم بالعربية كلها، وكانت اللغة العربية لغة العلم، ولا سبيل إلى العالم إلا عن طريق اللغة العربية» (الطائي 1995)

ولعل خير دليل على ما ذكرت يتجلى في قول "البيروني" وهو من "خوارزم" في مستهل كتابه "الصيدلة" وهذا نصه: «وإلى لسان العرب نُقلت العلوم من أقطار العالم، فازدادت، وحلت في الأفئدة، وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة... وإن كانت كل أمة تستحلي لغتها التي ألفتها واعتادتها واستعملتها في مآربها... والهجوء بالعربية أحب إليّ من المدح بالفارسية، وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل إلى الفارسي كيف ذهب رونقه، وكسف باله، واسود وجهه...»، هذا كلام عملاق من عمالقة الفكر العربي الإسلامي يتضح منه حبه للغة العربية، والولاء بها» (محمد 2003) والبيروني كان يدعو إلى وحدة الأصول الإنسانية، والعلمية بين الشعوب في عالم واحد فهو رغم أصله الأعجمي يطري العربية ولغتها. كما أسهم "ابن رشد" أشهر فلاسفة الأندلس بكتاباته في حقول الفلسفة والمنطق والطب والموسيقى والفقه، وله كتاب

كامل، وكتاب (الخالدون المائة) **the ranking of the most influential persons in history** من تأليف "مايكل هارت" 1932 قام "أنيس منصور" (ت2011) بترجمة النسخة الأولى من هذا الكتاب والتي نشرت سنة 1978، ترجم من الإنجليزية إلى العربية. يتناول الكتاب في مقدمته نقاشاً دار بين الفيلسوف الفرنسي "فولتير" ومجموعة من المفكرين اتفقوا على أعظم وأبرز الشخصيات في التاريخ التي أحدثت تأثيراً في الإنسانية على مر التاريخ إذ نجد على رأس القائمة اسم "النبي محمد صلى الله عليه وسلم".

6. الترجمة في العصر الحديث :

إن حركة الترجمة بمعناها كتيار اجتماعي الغاية منها **تحديث المجتمع** قد بدأت في مصر بعد حملة نابليون وعقب تولي "محمد علي" أيقن أن السبيل الوحيد لاستقلال مصر هو تحديث جيشها لمواجهة السلطان التركي، فأرسل أسس النهضة بفتح مدارس للعلوم العسكرية ومدرسة الطب البشري وأخرى للطب البيطري ومدارس للهندسة والزراعة والصناعات والفنون والإدارة وأصدر جريدة الوقائع المصرية وأوفد البعثات للدراسة في الغرب وكان مما أنشأ من مدارس، مدرسة للترجمة هي مدرسة الألسن. وكانت لغة التدريس في جميع المدارس الحكومية على اختلاف أنواعها ودرجاتها هي اللغة العربية» (الخوري، 1988)

«دامت هذه النهضة أزيد من نصف قرن، سرعان ما أقل نجمها بعدما وطأت أقدام الاحتلال الإنجليزي أرض مصر عام 1882 إذ بعد خمس سنوات من الاحتلال أي في سنة 1887 تم تحويل التدريس في الكليات من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية وكانت تلك بداية النكسة التي أدخلت العربية في سباق عميق العلمية على وجه الخصوص، إلى أن سجلت محاولات محمود في سوريا من خلال تجربتها الرائدة في تعريب التعليم العالي وما كان لذلك في تنشيط حركة الترجمة العلمية على وجه الخصوص حيث كانت الانطلاقة من خلال إنشاء

كلية الطب في دمشق التي تأسست أواخر عام 1919 لتخلف "كلية القصر العيني" بمصر وكلية بيروت الأمريكية بلبنان حيث بدأت منذ تأسيسها في التدريس باللغة العربية واستمرت في ذلك إلى يومنا هذا مع الكليات العلمية العديدة التي أنشأت بعدها في القطر السوري، وكذلك كان شأن معهد الحقوق الذي نشأ معها، واستمر في التدريس باللغة العربية دون انقطاع إلى يومنا هذا فقد قامت هذه الكلية بأمر سلطاني عام 1901 واتفق أساتذتها منذ البدء على التدريس **باللغة العربية والترجمة** إليها، والتأليف بها وإيجاد المصطلح الطبي الملائم فوضعوا مؤلفات قيمة بالعربية في مختلف الفروع الطبية، واستطاعوا أن ينجحوا في ذلك كونهم رجعوا في تحديد المصطلحات العلمية إلى ما جاء في الكتب الطبية القديمة كقانون "ابن سينا"، وكامل الصناعة و"مفردات ابن البيطار"، "وتذكرة ابن داود" واستعانوا بما وضع في مصر من كتب طبية حديثة. وممن اشتهر منهم الدكتور "مرشد خاطر" و"أحمد حمدي الخياط"، و"محمد صلاح الدين الكواكبي"، و"ميشيل الخوري"، .. وقام الثلاثة الأولون بتصنيف النسخة العربية لمعجم "كالفيل الطبي" المتعدد اللغات التي طبعت بالفرنسية والعربية عام 1955» (الجندي)

و بدأ اتصال الغرب ببلدان الشرق في القرن التاسع عشر، وبدأ خروج البلدان العربية من عهد الانفصال عن العالم الخارجي الذي ساد، واستمر قرونا تحت حكم المماليك، و الأتراك من بعدهم، وما تلاها من انفتاح من علوم حديثة، ولغات أوروبية وخصوصاً اللغة الفرنسية في عهد "محمد علي باشا" الكبير، والبعثات الدراسية المعروفة وإنشاء مدرسة الألسن، وجهود "رفاعة الطهطاوي" في هذا السبيل، ثم جهود "أحمد فارس الشدياق"، وغيره في ترجمة المصطلحات العلمية، والفنية أو تعريبها... «فجّل الجهد كان موجهاً إلى نحت لغة علمية حديثة تحيي بعض مصطلح القدماء، كما فعل "علي مبارك" في كتبه عن الهندسة، والرياضيات، و إلى إشاعة اللغة العربية العلمية الحديثة في مراحل التعليم الأولى،

باعتبارها لغة موازية للغة التراثية» (الشافعي 1998).

ارتأينا من الأهمية أيضا أن نذكر احتكاك العربية بلغات، وحضارات العالم الحديث خاصة الإنجليزية، الفرنسية، والألمانية، وظهور المجامع اللغوية المعاصرة التي أبدت حرصها على الحفاظ على العربية سالمة من شوائب تشوه ملامحها، أو تغير قواعدها. وكذا رغبتها في نقل العلوم، والمعارف الغربية إلى الشعوب العربية. ثم تبينت لتلك المجامع اللغوية والعلمية «الحاجة ماسة لوضع مصطلحات للعلوم تحقق ما تتطلبه الدراسات الحديثة في النواحي العلمية، وما تتطلبه حاجة الدارسين، والباحثين العرب كذلك.

فقد كانت اجتماعات تلك المجامع، ومؤتمراتها، ومجلاتها، وبحوثها العلمية، توجه اهتماما خاصا لموضوع التعريب. والتراث التاريخي في الترجمة يؤكد أن ما كان في لحظة من الزمان كان عظيما بكل مقاييس زمانه، ولكنّه مضى مثل سحابة صيف. «إنّ نشاط الترجمة دالٌّ على نشاط المجتمع جملةً في حركة هذا المجتمع سلّبا أو إيجاباً، تقدّما أو نكوصاً على صعيد السباق الحضاري، «ونلاحظ أنه على الرغم من تواتر الحديث في كل أنحاء العالم العربي عن الترجمة، ونقل المعرفة خلال السنوات الأخيرة إلا أنّنا لم نخط خطوة عملية حقيقية على طريق الكشف، من ثم معالجة الأسباب الحقيقية الكامنة وراء تدني مستوى الترجمة» (جلال 2010)

حظيت الترجمة في الألفية الثالثة بمكانة متميزة في حقل الدراسات المعرفية في بعدها التواصلية ومردّ هذا كما يؤكّد "جلال شوقي": إلى تلك «الرغبة الملحة بين الأمم في تقارب الثقافات، ولعل دعامة حوار الحضارات هي إحدى الممارسات المهمة لتفعيل أشكال التواصل وليس من الصعب تحقيق ذلك ما دامت الترجمة تقسم في بناء الوعي المعرفي، ودلالاته المتنوعة، والتداعيات في نفوس المتلقين أيّا كان نوعهم. وأصبحنا الآن نرى لزاما علينا في هذه الظروف الحرجة الحاسمة التي نمر بها اليوم التصدي لما يُحاك لثقافتنا، ولكي نحافظ على أصولنا

الحضارية، وننطلق في إثرائها بالمستجدات العلمية المتطورة، علينا أن نستفيد من تراثنا الحضاري المشترك، «فالترجمة أحد جناحي النهضة للاستيعاب النهم، واقتناص معارف الآخر، والجناح الثاني هو الإبداع الذاتي في مجال الفعل والفكر، وهذان الجناحان لا يحلقان بالمجتمع إلا في مناخ من الحرية، والديمقراطية، وثقافة الفعل، والتغيير» (جلال 2010)

«ولقد تعالت صيحات كثيرة تدعو إلى التحكم في تيار الكتب المترجمة إلى اللغة العربية، وإلى أن نضع في يدنا إرادة الترجمة كما كانت في أيدي الرجال في العصر العباسي، وذلك حتى نحمي اللغة العربية، والأدب العربي، والفكر الإسلامي، والثقافة من محاذير، وأخطار نتيجة تعسف الترجمات، وتجاهلها للمزاج، والعقلية، والعصر» (الجندي بلا تاريخ).. «واستقرأونا لهذا التاريخ يفضي بنا إلى أن الاهتمام في الوطن العربي بالنظرية لم يكن كبيرا، وأن جل الجهد كان موجها إلى نحت لغة علمية حديثة تحيي بعض مصطلح القدماء، كما فعل زكي مبارك في كتبه عن الهندسة والرياضيات، وإلى إشاعة اللغة العربية العلمية الحديثة في مراحل التعليم الأولى، باعتبارها لغة موازية للغة التراثية التي كانت تسود الدراسات التقليدية في الأزهر مثلا وبعض المعاهد العليا مثل مدرسة القضاء العالي، وبحيث يمكن أن تكون اللغة العلمية الحديثة وسيلة لاكتساب المعارف الجديدة، إلى جانب اللغات الأوروبية نفسها لمن يريد التخصص والاستزادة». (محمد، 2003)، ودأبت الترجمة الصحفية أيضا على نحت لغة معاصرة جديدة للترجمة بل وللتعبير -وللنقل منذ وفاة "الطهطاوي" و"الشدياق" في أواخر القرن التاسع عشر حتى وفاة "أحمد شوقي" و"حافظ إبراهيم" في مطلع الثلاثينات من القرن العشرين -ودراسة الترجمات الصحفية في تلك الفترة تؤكد أن هذا التيار قد قوي ساعده واشتد بسبب حاجة المترجمين إلى نقل الأنباء من مصادرها الأجنبية والتعليق عليها» (محمد، 2003)

7- أهم مؤسسات الترجمة الحديثة:

ص، زدون وآخرون / مجلة الآداب واللغات، المجلد 25 ، العدد 02 (جوان 2025)، صص: 193 – 209

أصبح للترجمة والنقل اليوم أيضا مدارس ومؤسسات تسهم في تطوير الجانب النظري والتطبيقي في عصرنا، وقد تجلّى ذلك في الترجمات المنجزة في العالم العربي نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

1.7-لجنة التأليف والترجمة والنشر:

لقد تأسست هذه اللجنة من قبل جماعة من المثقفين الذين يُتقنون اللغة العربية ويُجيدون لغة أو أكثر من لغة أجنبية، فعُدّت أولى الهيئات التي أولت للترجمة عناية كبرى في مصر عام 1914م لقد اهتمّت مؤسسوها بكتب الفلسفة ترجمة وتأليفًا مثل كتاب (قصة الفلسفة الحديثة) لأحمد أمين، و"زكي نجيب محمود". وإذا انتقلنا إلى كتب الأدب التي أصدرتها اللجنة فهي كثيرة نذكر منها: (قصة الأدب في العالم)، تأليف أحمد أمين و"زكي نجيب محفوظ".

2.7-مكتب التنسيق والتعريب:

أسس المكتب عام 1961م بالرباط المغربية «حيث يقوم بتنسيق الجهود التي يُبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحلها وأنواعه وموارده وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام، وكذا تنسيق الجهود التي تُبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة والإعداد للمؤتمرات الدولية للتعريب» (أحمد 1989)

3.7-المركز القومي للترجمة في مصر:

يُعد هذا المركز «من بين المؤسسات التي أنشأت في سياق الوعي المتزايد بأهمية الترجمة في الوضع الراهن خصوصاً مع عصر تدفق المعلومات والثورة التكنولوجية، انبثق هذا المركز فن وزارة الثقافة في إطار تطوير مشروع الألف كتاب عا 2006م، ومن مميّزات هذا المركز أهمية ما يُنتج من ترجمات حيث ترجم خلال الثلاث سنوات الأولى من تأسيسه أكثر من 1600 عنوان عن خمس وعشرين لغة وفي خمس مجالات مختلفة، كما نقل إلى اللغة العربية عن لغات لم يسبق الترجمة عنها» (فايزة

(2016/2015

4.7- مجمع اللغة العربية في الجزائر:

«يعود إنشاء المجمع الجزائري للغة العربية إلى سنة 1986 فهو هيئة وطنية ذات طابع علمي وثقافي وتتمتع بشخصية معنوية واستقلال مادي غير أن نشاطه الفعلي انطلق بعد عامين من تأسيسه أي عام 1988م (فايزة 2016/2015)

5.7- المجلس الأعلى للغة العربية:

هو عبارة عن هيئة استشارية لدى رئاسة الجمهورية الجزائرية، «أنشئ بموجب الأمر رقم 96/30 المؤرخ في 21 ديسمبر 1996م، أنشأت رئاسة الجمهورية هذه الهيئة للتنسيق بين الهيئات المشرفة على عملية تعميم عملية استعمال اللغة العربية وترقيتها وتطويرها... ومن مهامه أيضا نشر المعاجم التي تساعد الإدارات على التعريب، حيث صدرت له العديد من المنشورات التي توزّع عبر محاور مختلفة التي تُعدّ بمثابة وسائل عمل ضرورية لأعوان الإدارة، وتوحيد مصطلحات لتقريب الإدارة من المواطن، كما أُعطية له كامل الصلاحيات لتجسيد مشروع التعريب.» (شهرزاد 2016/2015)

6.7- مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية:

هو مؤسسة علمية ذات طابع علمي وتكنولوجي «أنشئ هذا المركز ببوزريعة في 14 ديسمبر عام 1991م تحت وصاية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وترأسه الأستاذ "عبد الرحمان حاج صالح" الذي تولى إدارته مدة طويلة تبني فيه مشروع "الذخيرة اللغوية"، وقد تبني هذا المشروع بدوره قاعدة المعطيات النصية، وإنشاء معجم الألفاظ العربية المستعملة، ومعجم للمصطلحات التقنية المستعملة (القاسمي 2019)، «ومن أجل تحقيق أهدافه تم استدعاء خبراء من آفاق مختلفة يجمعهم هدف البحث في اللغة العربية واستعمال التكنولوجيا كالإعلام الآلي والإلكتروني (الأكوستيكي) و(الفونيتيكي) وكذلك تقنية تستجيب لضروريات البحوث المتعددة التخصصات الحديثة.

الأمم والثقافات المتنوعة، كما تساهم في اختزال «المسافات فيما بين المجتمعات وتساهم في توطيد علاقاتهم، ومع التقدم الهائل والسريع للتكنولوجيا بدأت تتراكم المهام الموكلة للمترجمين وشركات الترجمة الكبرى، وهنا ظهرت ابتكارات جديدة لبرمجيات الترجمة، حيث ابتكرت مجموعة من البرمجيات القابلة للتنزيل والتنشيط على أجهزة الحاسوب نذكر منها: ترادوس SDL Trados - ترجمة قوقل Google Translation - أطلقت في أبريل 2006 كخدمة ترجمة آلية إحصائية وفي 2016 أعلنت قوقل أنها ستتحول إلى نظام ترجمة لآلي تترجم الكلمات أو الجمل أو الصفحات من لغة إلى أخرى وتمتاز باحتوائها على عدد كبير من اللغات، ومنصة gengo - مجتمع proz - ميمو كيو MemoQ - وورد فاست Wordfast - أوميغات Omegat، ويرى بعض الباحثين في تاريخ العولمة الثقافية وتطورها أنها حدث تاريخي ينبع من فكر وحكمة عدد كبير من الفلاسفة، و من منظور آخر، ينبع عن العولمة الثقافية وحركة الترجمة سبيل هائل من المصطلحات، ويشكل هذا السيل المتدفق تحدياً للترجمة كأداة تبليغ من جهة، و المترجم من جهة أخرى نظراً لوجوب مواكبة التسارع العلمي وإيجاد المقابلات للمصطلحات الوافدة عبر العولمة الثقافية والفنية العلمية والتكنولوجية، فهذه المصطلحات حاملة للميزات الثقافية للغة المنقول عنها وتتطلب كفاءة المترجم إيجاد المصطلح المكافئ المشحون بالأبعاد الفكرية وبهذا نعد العدد لمواجهة كل ما يضح إلينا من مصطلحات، وعبارات بواسطة الترجمة للاطلاع على ما لدى الآخر من فكر وثقافة في ظل الانفتاح على الحضارات والتطلعات الأخرى، وهنا يتجلى دور الترجمة وأثرها الفكري العالمي، وقد أضحت الترجمة وسيلة من وسائل العولمة، ونقل المعرفة» (مسعودة، 2018)

9. خاتمة:

من خلال مما سبق يمكننا أن نسجل أبرز النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

ويصف "محمد زرمان" وضع الترجمة في الوطن العربي «بالنظر إلى السرعة المذهلة في مظاهر التقدم العلمي التقني على المستوى العالمي وتقارب شعوب الأرض واشتباك مصالحها واتساع نطاق علاقاتها، برزت بوضوح المكانة المتدنية التي يقبع فيها الوطن العربي وسط عالم يموج بالحركة ويطفح بالنشاط وتتنافس قواه لإحراز السبق الحضاري وتكوين قاعدة ثقافية عالمية تكون مرجعية لا غنى عنها للجميع» (زرمان، 2004)

ويعد مشروع "كلمة" ب أبو ظبي "مشروع إماراتي يدعم ترجمة المؤلفات العالمية إلى اللغة العربية يقع مقره في الإمارات العربية المتحدة يشرف عليه ويرأسه الدكتور "علي تميم" تتلخص أهداف المشروع في ترجمة أبرز الكتب العالمية إلى اللغة العربية ومن ثم طباعتها وتوزيعها وإنشاء منصة للتعاون والعمل المشترك بين الناشرين العرب والدوليين وفي كل عام يختار 200 كتاب من أهم المؤلفات العالمية الكلاسيكية والحديثة، ومن مختلف اللغات ليقدمها للقارئ العربي بلغته وتحظى بدعم ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد آل نهيان تترجم من خلال كلمة نحو 700 كتاب عن أكثر من ثلاث عشرة لغة.

وفي إطار تشجيع هذا النشاط العلمي والفكري من طرف الحكام العرب والهيئات الحكومية نذكر جائزة خادم الحرمين الشريفين «وهي جائزة أنشئت لتكريم المترجمين، وتشجيع الترجمة من العربية وإليها، ومساعدة دور النشر التي تنشر كتباً مترجمة لتشجيع الحوار بين الثقافات عبر الدعوة إلى التواصل الثقافي وإلى التقارب بين الشعوب عن طريق الترجمة» (البقاعي، 2013)

8- وسائل الترجمة الحديثة:

يمكن القول إجمالاً أن وسائل الترجمة مجموعة من الطرائق والأدوات التي تساعد في عملية الترجمة، والهدف منها الوصول إلى ترجمة احترافية ذات جودة عالية دون أخطاء بين لغتي الأصل والهدف، وتشكل إطار يجمع بين

- ص، زدون وآخرون / مجلة الآداب واللغات، المجلد 25 ، العدد 02 (جوان 2025) ، ص: 193 – 209
- 1- إن حركة الترجمة نشاط جم عظيم، ومجهود حضاري بذله علماء أكفاء، وأفذاذ حفظوا للعالم عن طريق ترجماتهم الكثير من الكتب العلمية، والفلسفية والأدبية من الضياع، وهي مؤلفات كان العالم يجهلها جهلا تاما لولا أن جاءت عن طريق هذه الحركة التي اصططبت بثقافات أجنبية كثيرة، وأخذت هذه الأوعية تحمل كل التراث الحضاري واتسعت جنباتها سعة شديدة.
- 2- إن اللغة العربية التي وسعت كتاب الله بأحكامه، وتشريعاته، وأعجزت الأولين، والآخرين صالحة على التعبير في مختلف العلوم، والفنون التي أشرقت شمسها على العالم حينذاك.
- 3- والتفاعل الحضاري الذي يقوم على قاعدة التسامح التي فتحت أمام الأمة الإسلامية السبيل إلى الاحتكاك الواسع بالأمم، والشعوب، وشجعت الحضارة الإسلامية على التفاعل مع الثقافات، والحضارات جميعا.
- 4- لم يقتصر دور العلماء على الترجمة فقط بل كانوا علماء باحثين يدرون تماما ما يفعلون وهذا ما نفتقده الآن في ترجمة العلوم، فنحن نوكل الأمر إلى مترجمين متخصصين لا علاقة لهم بالعلوم فتأتي ترجمتهم ونقلهم مجرد حروف عربية لا معنى لها فتأتي ترجماتهم جامدة لا نجد فيها حلاوة لغتنا العربية.
- 5- وليس هناك شك أن العلم العربي مثل طورا من الحضارة الإسلامية، وأن استكشافات العرب المسلمين كانت المعبر الأول الذي عبرت منه الحضارة الغربية في أوروبا... والترجمة قيمة من قيم التقارب والتعايش مع الآخر وإفادته والاستفادة منه، كما أنها سلاح ثابت الفعالية ضد التمرکز حول الذات دفاعا عن ثقافة الانفتاح على الآخر.
- 6- إننا الآن أحوج إلى تفعيل الترجمة للحوار الثقافي، ففيها إحياء بقوة الأمة العربية علميا، وحضاريا وهي الجسر الذي يعزز التواصل والتلاقح، ولا سيما أننا نواكب عصر العولمة والتطور السريع لوسائل التكنولوجيا.
- المصادر والمراجع:
- ابن منظور. (1988). *لسان العرب*. بيروت: دار الجيل.
- أحمد أمين. (2010). *ضحى الإسلام*. الجزائر: دار الأصالة.
- أحمد حسن الزيات. (395). *تاريخ الأدب العربي*. مصر: دار النهضة.
- العيسوي بشير. (1996). *الترجمة إلى العربية، قضايا وآراء*. الإسكندرية: دار الفكر العربي.
- القوسي محمد عبد الشافي. (1998). *عبقريّة اللغة العربية*. المدينة المنورة: مكتبة الجامعة.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة. (2001). بيروت: دار المشرق.
- أنور الجندي. (بلا تاريخ). *اللغة العربية بين حماتها وخصوصها*. القاهرة: مطبعة الرسالة.
- أنور الرفاعي. (بلا تاريخ). *الإسلام في حضاراته ونظمه*. دمشق: دار الفكر.
- بديع العابد. (1999). *التأليف والترجمة في الحضارة العربية الإسلامية*. بيروت: دار العلم للملايين.
- بن عثمان شهرزاد. (2016/2015). *الترجمة السياحية في الجزائر بين الركون والتحديات (ترجمة المطويات السياحية)*. تلمسان: مجلة الجامعة.
- بوخلف فايزة. (2016/2015). *الترجمة في الجزائر*. الجزائر.
- بوشوشة مسعودة. (30 جوان، 2018). *الترجمة والثقافة وتحديات العولمة*. مجلة معهد الترجمة جامعة الجزائر، صفحة 26، 27.
- تشارلز بيرنيت. (1999). *حركة الترجمة، في القرون الوسطى في الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس*. (عمران أبو حجلة، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- جاد أحمد رمضان. (1981). *أثر الحضارة الإسلامية في الحضارة الأوروبية*. مجلة الجامعة، 233.

- ص، زدون وآخرون / مجلة الآداب واللغات، المجلد 25 ، العدد 02 (جوان 2025)، ص: 193 – 209
- جلال مظهر. (1974). حضارة الإسلام وأثرها في الترقى العالمي. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- حسام الدين مصطفى. (2011). أسس وقواعد صناعة الترجمة . مصر: جمعية المترجمين واللغويين المصريين.
- حنان قرقوتي. (2006). اللغة العربية، والخط وأماكن العلم، والمكتبات الترجمة وأثرها. بيروت: المؤسسة الجامعية مجد.
- زيغريد هونكه. (1986). شمس العرب تسطع على الغرب. (فؤاد حسنين علي، المترجمون) قسنطينة: مكتبة رحاب دار البعث.
- سعيدة كيحل. (بلا تاريخ). تعليم الترجمة، دراسة تحليلية تطبيقية. الأردن: عالم الكتب الحديث.
- شحاتة الخوري ، ص 76. (1988). الترجمة قديما وحديثا. سوسة: دار المعارف.
- شحاتة الخوري. (1988). الترجمة قديما وحديثا. سوسة: دالر المعارف.
- شوقي جلال. (2010). الترجمة في العالم العربي الواقع و التحدي. تأليف سلسلة دراسات الترجمة. بيروت: دار القومية للنشر.
- عبد الحسين مهدي الربيع. (1995). تاريخ الحضارة العربية الإسلامية. طرابلس: الجامعة المفتوحة.
- عبد الكريم خليفة. (2003). اللغة العربية على مدارج القرن الواحد والعشرين. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- عطا الله خضر أحمد. (1989). بيت الحكمة في عصر العباسيين. القاهرة: دار الفكر العربي.
- علي القاسمي. (2019). الترجمة في ترجمة المغرب العربي. مجلة المنظمة العربية للترجمة، صفحة 29.
- عناني محمد. (2003). الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة. مصر: الشركة المصرية العالمية لوانجمان.
- فاضل أحمد الطائي. (1995). موسوعة الحضارة العربية الإسلامية علم الكيمياء. بيروت: دار فارس.
- لبانة مشوح. (2001). الترجمة والتنمية الفكرية، القطاع الإداري أنموذجا. مجلة جامعة محمد حسين محاسنة. (2000). أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين. الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي العين.
- محمد خير البقاعي. (2013). الترجمة والعولمة. بفرنسا: منشورات ضفاف ملحق وزارة الثقافية السعودية .
- محمد زرمان،. (2004). الترجمة في الوطن العربي إكراهات الواقع وتصورات المستقبل أهمية الترجمة وشروط أحيائها. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية .
- محمد علي شمس. (1994). مفال عن ديوان العشق لحافظ الشيرازي. جريدة الحياة، 1. مرابط، نادية. (2011). علوم اللغة العربية. الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.